الفن

كلمة لحضرة صاحب السعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا

"نص الكلمة التي ألقاها سعادته في احتفال معهد التمثيل العالي
بافتتاح موسمه الفني يوم ١٥/١٢/١٩٤٥ بدار المعهد"

إخواني :

لم أجيء الليلة متكلما ، وإنما جئت مستمعا ، وانى لأعتقد أن كل مؤازرة للفن وتشجيع له عمل وطني صادق ، وأن الفنانين جديرون بأن تكون قلوبنا مع قلوبهم وأيدينا مع أيديهم لتنهض الفنون في وطننا النهضة الواجبة .

ذلك لأن الفن أيا كان مسرحيا أو أدبيا أو غنائيا عنوان من عناوين حضارة الأمة في كل زمن وفي كل بلد .

وحسبي أن أقول في هذا الباب أن البراعة قد تكفي الطبيب للامتياز في عمله ، وقد تكفي القانوني للتفوق في ميدانه ، وقد تكفي غيرهما من الناس ، أما رجل الفن فإنه في حاجة الى ثقافة فسيحة ان لم تتوفر له استحال عليه أن يؤدي للفن واجبه .

فرجل الفن لا يعبر عن مشاعر نفسه وانما يعبر عن مشاعر الانسانية مجتمعة في نفسه ، ولهذا يجب أن يحيط بخواطر الانسانية في عهده . وهذا الموسيقي الذي يضع لحنا من الألحان معبرا عن فرح أو حزن انما يهز قلوبنا هزا لأن قلبه احتوى قلوبنا معه .

ودور الممثل عظيم في باب الفن والارتفاع به ، وانى لأذكر في هذا الباب مشاهدة حدثت لي أثناء اقامتي بباريز . فقد حضرت رواية اضطلع بدور البطولة فيها ممثل فرنسي ممتاز لذلك العهد . وقد ترك تمثيله في نفسي من الأثر ما حبب الي شهودها في اليوم التالي . ولم يكن إعجابي مقصورا على التمثيل ، بل اقتنعت بأن موضوعها وتأليفها ممتازان وأنها تعالج مشكلة اجتماعية خطيرة .

لكن الأقدار شاءت في اليوم التالي أن يحل محل الممثل لدور البطل ممثل آخر . وهنا فقدت الرواية في نظري قيمتها . وخيل إلي أنها ليست من الامتياز في شيء .

و — إذن — فليس المؤلف وحده هو الذى يجلى الآراء والأفكار ، ويرتفع بها فى عالم الفن والبيان ، بل إن الممثل الذى يتمثل الآراء فى نفسه ، ويندمج فى المؤلف هو الذى يستطيع أن ينقل الآراء الى الجمهور نقلا ، ويجعلنا معجبين بالموضوع والتمثيل فنصفق له .

وقوم هذه مهنتهم لا يمكن أن يؤدوها إلا إذا اتسعت ثقافتهم وانكم معشر الشبان يجب عليكم أن تتوفروا على الثقافة حتى تستطيعوا أن تؤدوا أدواركم فى نجاح . والشباب عهدكم يتسع لكل شىء . وإن ساعة الشباب بيوم من أيام الشيخ . فاقتنصوها فرصة لتوسيع مداركم ، وإفساح مدى ثقافتكم — يومئذ يخرج منكم الممتازون ، وتؤدون للفن فى مصر والعالم العربى حقه — بل ترتفعون الى مكانة الفنانين العالميين .

قال فردريك الأكبر ، عاهل بروسيا :

انه لزهيني أن أتنازل مرتاحا عن أكبر مجد كسبته فى معركة حربية ، على أن يكون لى مجد تأليف رواية مسرحية كرواية (بوليكت) .